هذا الطلب الذي يريده أن يمزج القهـوة بالحليب، فهو يضاعف العمل دون أن يضاعف الأجر، ولكـن ماذا أستطيع أن أقول له، إنني أحـب القهوة، وما الحليب إلا حيلـة ألجأ إليها عندما أغلـف به القهوة، لأخـدع الجروح والقروح التي تملأ المعدة لكي لاتثور وتغضب عند وصول القهوة إليها. ولكنني قبل أن أرد عليه مبررا هذا الطلب، أسمعه يقول بلهجة صارمة:

ـ ألم تقرأ اللافتة.

عن أي لافتـة يتكلم. لعلهـم لايبيعون القهـوة. ولكن الآلـة التي تصنـع القهوة، والعامـل الدي يقوم بإعدادهـا، كلاهما موجود خلـف ذلك الحاجز الخشبي. وهـاهم اناس حـولي يشربونها، فما سر هـذا الحديث الغامـض عن لافتة لاوجود لها. يتفضل الجرسون بشرح جملته الغامضة قائلا:

ـ يمكنك أن تبحـث عن القهوة والحليب في مكان آخر. أمـا هنا، فنحن نخصص هذه الساعة، لتقديم وجبة الغداء.

يقول جملتـه ويهرول لاستقبال زبـائن دخلوا المقهـي، ووقفوا بجـوار الباب يبحثون عن مكان للجلوس. يفاجئني منظره وهو يقودهم إلى طاولتي، ويشير بيده كأنه يطردني. لايسعفني الوقـت حتى أعيد اللعبة إلى الصندوق، أو أعيد تغليفها بـالورق والأشرطة الملـونة. كان العسـاكر يطاردون اللـص، ويصلون إليه، ويمزقون جسمه بالرصـاص، وهو يصدر أنينا موجعا، دون أن أستطيع إنقاذه.

أضم إلى صـدري كومـة الورق والأشرطـة، وأطبق بـأصابـع متشنجة على اللعبة، وأنسحـب وأنا أكتـم غيظي. لكـي لا أثير مزيـدا من الفضـول لدى زبائن المقهي الـذين ينظرون بإشفـاق نحوي. أصل إلى الشارع، وأقـف أنظر بأسف وأسى إلى طاولتي التي أجلاني عنها الجرسون الذي امتزجت صورته الآن